جَعْفَرُ الحُسَيْنيّ ومنهجه في دراسة البلاغة القرآنية في ضوء علم المعاني (أحوال الجملة اختياراً)

الباحث
صباح شهاب راهي

الأستاذ الدكتور
مرتضى عباس فالح
كلية التربية للعلوم الإنسانية
جامعة البصرة

الخلاصة :

القرآن الكريم في بلاغته، أفقٌ لا يُدرك مداه، وبحر لا ينقطع مداده، ومن درس البلاغة في النصوص الأدبية وَجدَ فيها المتعة والإثارة والجمال والإبداع، ولكنَّ البلاغة في القرآن –فضلاً عمّا ذُكر- نجد فيها عامل الإعجاز والسلامة من الخلط والشطط، فالنصّ القرآنيّ –وممّا لاشكَ فيه- من أرفع النصوص الأدبية شأناً، وأجلّها شرفاً، وأكثرها تأثيراً في النفوس؛ لما فيه من السبُك والحبك والدقّة في التعبير، والبراعة في التصوير.

وقد تمخضت هذهِ الدراسة عن بيان منهجيّة جعفر الحسيني في دراسته للبلاغة القرآنيّة بحسب أساليب علم المعاني، فقد زاد الحسيني في أساليب علم المعاني شيئاً حيث أنّه أضاف إلى مباحث أحوال الجملة عنوانين مهمّين أدرج ضمنهما كثيراً من التقسيمات وأتحفها بالشواهد القرآنيّة وغير القرآنيّة، وهما تخريج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر في المسند إليه أولاً، وفي غير المسند إليه ثانياً.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

المقدّمة :

الحمد لله الذي أسبغ على الخلائقِ نعَمَهُ، وأجزل على البريَّةِ عطاءَهُ وَكَرَّمَهُ. الحليمُ الذي لا يَنسى مَن ذَكَرَهُ ، ولا يَخيبُ مَن شَكَرَهُ. وصلَّى اللهُ على خيرِ خلقهِ أجمعينَ محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين .

أمَّا بعد.

فهذا البحث يتناول منهجية جعفر الحسيني في دراسة البلاغة القرآنيّة في ضوء علم المعاني – أحوال الجملة اختياراً – وقد اقتُضيَ تقسيم عناصر البحث إلى محاور ثلاث كما كان تقسيم الحسيني لأحوال الجملة – فقد قسمها على ثلاثة أقسام وهي :

أوَّلاً- التعريف والتنكير.

ثانياً- التقديم والتأخير.

ثالثاً- الذكر والحذف.

وقبل الخوض في أحوال الجملة كان لابدَّ من تعريف الجملة ومناقشة بعض متعلّقاتها من حيث المصطلح والأركان عند علماء النحو والبلاغة، من القدماء والمحدثين.

وممّا يجدر بالذكر أنَّ هذهِ الأقسام الثلاثة تتفرّع إلى تفريعاتٍ أُخْرى، سيتناولها البحث من حيث الذكر والتمثيل، ففي محور التعريف والتنكير، تناول البحث بالدراسة مسائل:-

١- تعريف المسند إليه.

٢- تعريف المسند.

٣- تنكير المسند إليه.

٤- تنكير المسند.

٥- تنكير قيود الجملة.

وقد تناول محور التقديم والتأخير مسائل:-

١- تقديم المسند إليه.

٢- تقديم المسند.
٣- تقديم متعلّقات الفعل.
٤- تأخير المسند إليه.
٥- تأخير المسند.

أمّا المحور الثالث – محور الذكر والحذف – فقد تناول مسائل:-

١- ذكر المسند إليه.
٢- حذف المسند إليه.
٣- ذكر المسند.
٤- حذف المسند.
٥- حذف المفعول به.

مع بيان الأغراض البلاغيّة المتعدّدة لكلِّ هذهِ المسائل، والتمثيل لها بالأمثلة القرآنيّة المعزَّزة بالشواهد البلاغيّة الأخْرى.

يتقدَّم هذهِ المحاور مقدَّمة موجزة لبيان منهجية البحث، وتمهيد يتعرَّضُ إلى التعريف بجعفر الحسيني واهتمامه بالبلاغة القرآنيّة، وبعد استعراض منهجيّة الكاتب والمؤلف، تعقبها خاتمة بأهم النتائج التي توصَّل إليها البحث، ثُمَّ قائمة بأهمِّ المصادر والمراجع التي استعان البحث بها ليظهر بهذهِ الحُلَّة. وقد جاء هذا البحث ضمن منهجٍ وصفي تحليلي، يصف ما جادت به قريحة الحسيني من بيانٍ للبلاغة القرآنيّة، وسموّ النص القرآني على غيره من النصوص الأدبيّة الأُخْرى.

التمهيد : *

جعفر الحسيني: وهو السيد جعفر باقر محمد هاشم الحسيني، ولد عام ١٩٥٢م في النجف الأشرف في العراق. أكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة والإعداديّة في النجف الأشرف، وحصل على درجة البكالوريوس من جامعة بغداد-كلية الآداب في علوم القرآن واللغة العربيّة عام ١٩٧٦م.تطرَّق للبلاغة بعلومها الثلاثة على غرار

ما ذهب إليه السّكّاكي (٦٢٦ه) في توجيه البلاغة العربيّة توجيهاً جديداً فيه حصرٌ لموضوعاتها، وتحديد لمصطلحاتها.

ثُمَّ يوضّح الحسيني الهدف من تأليفه في البلاغة القرآنيّة قائلاً: كان الهدف منذ البداية أن أضع موسوعة في أساليب القرآن البيانيّة على أن أعيد فيها ترتيب آيات القرآن؛ على وفق الأغراض البلاغيّة التي يحويها علم البلاغة من تشبيهات واستعارات وكنايات ومحسّنات وغيرها مع تقديم تفصيل شامل لعلم البيان يحوي بعض الآيات من تلك الموسوعة كشواهد على هذا البحث.

وقد تحدَّث الحسيني عن منهجيّته قائلاً: وقد بذلنا وسعنا؛ لنبرزَ تلك النكات البلاغيّة من خلال استعراض الشواهد القرآنيّة، والشواهد البليغة للرسول الأكرم(صلّى اللهُ عليه وآله)، وربيبه الإمام علي(عليه السلام)، وما أُثرَ من الشعر العربي؛ للوصول إلى سرِّ هذهِ البلاغة وتأثيرها في النفس البشريّة.ففي كتابه (أساليب المعاني في القرآن) فإنَّ الحسيني قد طبَّق النصوص القرآنيّة على أغراض علم المعاني وأساليبه، وسعى جاهداً للإحاطة بالموضوع معرفةً، وتفهّماً لأنواع علم المعاني. حيث تجد فيه –فضلاً عن أساليب المعاني المعروفة- ما يحويه باب (أحوال الجملة) من موضوعين مهمّين هما: تخريج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر في المسند إليه، وفي غير المسند إليه. وما يندرج تحتهما من موضوعات فرعيّة وأغراض بلاغيّة قيمة تجد صداها واضحاً في النصوص القرآنيّة الكريمة.

أحوال الجملة :

وهو الباب الرابع من أبواب علم المعاني عند جعفر الحسيني وقد وسمَهُ بـ«أحوال الجملة»، وسبق أن أشرنا إلى أنَّ هذا الباب يتضمن مباحث: التعريف والتنكير، والتقديم والتأخير، والذكر والحذف. ويستهلُّ الحسيني هذا الباب بتعريف الجملة اصطلاحاً بقوله: « الجملة هي قوام الكلام المفيد وتتألَّف بضمِّ كلمة إلى أُخرى أو أكثر؛ لتدلّ على معنىً تامّ معين »[1].

ثُمَّ يذكر تعريفها عند النحاة، مثل المبرد(٢٨٥هـ) في باب الفاعل عند حديثه عن الفعل والفاعل بأنّهما يكوّنان « جملة يحسُن عليها السكوت، وتجب بها الفائدة للمخاطب »[٢]، ومثل ابن جني(٣٩٥هـ) في معرض حديثه عن الكلام أنّه « كلُّ لفظٍ مستقلّ بنفسه مفيدٌ لمعناه، وهو الذي يُسمّيه النحويون الجُمَل »[٣].

ومن الواضح أنَّ النحاة قد اهتمّوا بأمرين في تعريفاتهم للجملة كان الحسيني قد ذكرهما في تعريفه، هما:« استقلال اللفظ بنفسه أو حسن السكوت عليه، وإفادة المعنى أو وجوب الفائدة للمخاطب، ووجوب الفائدة للمعنى مقرونةٌ بحُسن السكوت على نهاية اللفظ »[٤]، ثُمَّ يناقش الحسيني بإسهاب أركان الجملة وأحكامها مستنيراً بآراء علماء النحو والبلاغة الأوائل❖ذاكراً أنَّ الجملة لاتتُمُّ إلّا باستيفاء ركنيها الأساسين وهما المسند والمسند إليه واللَّذان إذا ما حُذفَ أحدهما فإنَّ النحاة يذهبون إلى التقدير؛ ليستقيم الكلام، وما عداهما يُسمّى فضلة[٥].

وقد أخذ علماء البلاغة هذين المصطلحين أو ما قوبل بهما –كالمبتدأ والخبر أو الفعل والفاعل– وغيرهما وبنوا عليهما دراساتهم في علم المعاني، « فأصبحت دراسة الجملة –بعد عبد القاهر الجرجاني– ظاهرة أسلوبيّة من حصة البلاغيين »[٦]، وقد ذكر د.أحمد مطلوب أنَّها « انحصرت في المسند والمسند إليه، ما يتبعهما من ذكرٍ وحذف، وتقديم وتأخير، وتعريف وتنكير »[٧]، إلى غير ذلك ممّا يصبُّ في بلاغة الجملة.

ويُقسِّم الحسيني أحوال الجملة على ثلاثة أقسام وهي: التعريف والتنكير، والتقديم والتأخير، والذكر والحذف، وسيتناول البحث هذهِ التقسيمات على محاور ثلاث –كلّاً على حدة– لبيان منهجيته في دراسته أحوال الجملة.

المحور الأول: **التعريف والتنكير**:

بدأ الحسيني هذا القسم بتعريف المعرفة والنكرة إذ قال في المعرفة هي: « الاسم الدالُّ على معين محدَّد، والنكرة هي: الاسم الدالُّ على شيءٍ غير معيَّن بسبب شيوعه بين أفراد كثيرة من نوعه تشابهه في حقيقته »[٨]. ثُمَّ ذكر أنَّ « أقسام المعرفة سبعة وأعرفها الضمير، ثُمَّ العلم، ثُمَّ اسم الإشارة، والاسم الموصول، والمعرَّف بـ«ال»، والمضاف إلى المعرفة، والنكرة المقصودة في المنادى ... وتتفاوت النكرات أيضاً في مراتب التنكير، وكلَّما ازدادت النكرة عموماً زادت إبهاماً في الوضع »[٩].

ثُمَّ عمد إلى ذكر تفريعات هذا القسم وقسِّمه على خمسة مباحث: الأول: تعريف المسند إليه، والثاني: تعريف المسند، والثالث: تنكير المسند إليه، والرابع: تنكير المسند، والخامس: تنكير قيود الجملة.

أولاً: تعريف المسند إليه :

أستند الحسيني إلى ابن الناظم(٦٨٦هـ) في تعريفه المسند إليه قائلاً:«لكون المقصود إفادة السامع فائدة يُعتدُّ لمثلها؛ فإنَّ احتمال تحقق الحكم متى كان أبعد كانت الفائدة في تحقيقه أقوى، ومتى كان أقرب كانت أضعف »[١٠]، وأشار صاحب الإشارات إلى فائدة تعريفه إجمالاً فقال: «إنَّ المعرفة أخصُّ من النكرة، وكلَّما كانت أخصّ، كانت أتَمُّ دلالة على المُراد؛ لكونه أقلّ احتمالاً لغير المُراد من النكرة »[١١]. ويُعرَّف المسند إليه بستة أحوال –كما يذهب إليه كثير من البلاغيين[١٢]– وهي: الإضمار، والعلمية، والموصولية، والإشارة، وبـ«ال»، وبالإضافة.

١- تعريف المسند إليه بالإضمار:

« أي باستعمال الضمير للدلالة عليه، وذلك حينما يكون

الحديث في مقام التكلُّم أو الخطاب أو الغيبة »[١٣]، فمثاله في **الخطاب** قوله تعالى: (ولو ترى إذا لمجرمون ناكسوا رؤوسهِم عند ربِّهم)﴿السجدة:١٢﴾، أشار السّكَّاكي(٦٢٦هـ)إلى أنَّ المراد من الرؤية في هذا الخطاب هو « العموم؛ قصداً إلى تفضيع حال المجرمين، وأنَّ قد بلغت من الظهور إلى حيث يمتنع خفاؤها البتّة »[١٤]،

أمَّا في مقام **الغيبة** فيذكر الحسيني أنَّه على أنواع فهو إمَّا أن يأتي تحقيقاً،وإمَّا تقديراً، وإمَّا حكماً، فمثاله –حكماً- قوله تعالى: (كُلُّ من عليها فانٍ * ويبْقى وجْهُ رَبِّكَ ذو الجَلالِ والإكْرام)﴿الرّحمن:٢٦و٢٧﴾[١٥].

٢- تعريف المسند إليه بالعلمية:

ذكر الحسيني أنَّ تعريف المسند إليه بالعلمية يقتضي مقامات كثيرة ويورد أهمها:

أ- إحضار معناه في ذهن السامع باسمه الخاص ليتميَّز عمَّن عداه .

ب- قصد تعظيم المسند إليه أو إهانته وذلك يأتي في مواضع منها الألقاب والأسماء الصالحة والكُنى الصالحة .

ت- للكناية عن معنى تصلح الكناية عنه باعتبار أصل وضعه

ث- التّبرُّك بالمسند إليه

ج- الاستلذاذ بالمسند إليه

ح- التفاؤل

خ- التّطيُّر

د- التسجيل على السامع حتى لايكون له إنكار

للتنبيه على غباوة السامع[١٦]. ومثاله في مقام إحضار معناه في ذهن السامع، قوله تعالى: (قُلْ هوَ اللهُ أحَدْ)﴿الإخلاص:١﴾ ، على أن يكون لفظ الجلالة (الله) مبتدأً ثانياً و يكون ضمير الشأن (هو) مبتدأ أول والجملة بعده خبر، والعلمية هنا-كما يقول د.عبد العزيز عرفة: « أنسب بهذا المقام دون سائر المعارف »[١٧]، وقد حدَّدَ السّبكي(٧٧٣هـ) العلمية بقوله: « المراد بالعلمية هنا علم الشخص، لا علم الجنس »[١٨].

٣- تعريف المسند إليه بالموصوليّة :

يذكر الحسيني أنَّ المسند إليه يأتي معرَّفاً بالموصوليّة ليحقق أغراضـــاً بلاغية منها [١٩]:

أ- عدم علم المخاطب بالأحوال المختصّة به سوى الصلة

ب- لاستهجان التصريح بالاسم الدالّ على ذات المسند إليه إن ثبت عُرفاً أنَّه منفّرٌ في معناه أولفظه

ت- زيادة تقرير الغرض المسوق إليه الكلام

ث- للتخيم والتهويل .

ج- للتحقير .

ح- تنبيه المخاطب على خطأ تصوره أو تصور غيره.

خ- الإشارة إلى نوع الخبر من حيث كونه مدحاً أو ذمّاً أو ثواباً أو غير ذلك. ومثاله لغرض زيادة التقرير قوله تعالى: (وَراودَتْهُ الّتي هوَ فيبيْتها عَن نَفْسِه)﴿يوسف:٢٣﴾، قال القزويني(٧٣٩هـ):« فإنَّه مسوقٌ لتنزيه يوسف(عليه السلام) عن الفحشاء، والمذكور أدلُّ عليه من (امرأة العزيز) وغيره »[٢٠]، ويضيف الحسيني شرحاً وتحليلاً للشاهد بقوله: « كان يمكن الوصول إلى هذا التنزيه بذكر كلّ من الموصول وامرأة العزيز (زليخا)، ولكنّ الموصول أدلُّ على النزاهة؛ لأنَّه التعبير الذي مكَّنَ من تصوّر تهالكها عليه، وملاحقتها إيّاه ... فدلّ دلالةً واضحة على نزاهة يوسف (عليه السلام) ونهايته في الطهارة باطناً وظاهراً »[٢١].

٤- تعريف المسند إليه بالإشارة :

إن كان بالإشارة فهو –كما يذكر الحسيني– إمَّا لتمييز المسند إليه أكمل تمييز، وأمَّا للتعريض بغباوة السامع حتى أنَّ الشيء لا يتميز إلّا بالإشارة الحسّيّة، وإمَّا أن تقصد بيان حاله في القرب أو البُعد أو التوسّط، علماً بأنَّ (هذا) للقُرْب، و(ذلك) للبُعد، و(ذاك) للتوسّط بينهما، وإمَّا أن يقصد بدلالتي الإشارة على القُرب والبعد تعظيمه أو تحقيره، وإمَّا للتنبيه فعلى أنَّ المشار إليه بأوصاف جدير –من أجل تلك الأوصاف– بما ذكر بعد اسم الإشارة [٢٢].

والملفت للنظر أن الحسيني قد ذكر ما ذكره الدكتور عبد العزيز عرفة من الشواهد وتحليلاتها ولكنّه لم يشر إلى المصدر والصفحة، وذلك حينما تطرّق إلى تعريف المسند إليه بالإشارة إذا قُصد بدلالتي الإشارة تعظيمه أو تحقيره، فبعد أن ذكر شواهد التعظيم، جاء إلى ذكر شواهد التحقير وتحليلاتها نقلاً عمّا ذكره الدكتور عبدالعزيز عرفه وذلك نحو قوله تعالى: (وَإذا رَآكَ الّذين كفروا إن يتَّخذونك إلّا هُزُواً أهذا الّذي يذكر آلهتَكُم)﴿الأنبياء:٣٦﴾، وقوله تعالى: (وما هذهِ الحياة الدّنيا إلّا لهوٌ ولعب) ﴿العنكبوت:٦٤﴾، وقوله تعالى: (أهذا الّذي بعث اللهُ رسولاً) ﴿الفرقان:٤١﴾، « تجد أنَّ المسند إليه جاء معرفاً باسم الإشارة في الآيات، وتحسّ منه في الآية الأولى ما كان يُضمره الكافرون لرسول الله(صلّى الله عليه وآله)، وفي الآية الثانية تحقيراً للدنيا على الرغم من طول أبعادها، ولكنّها لحقارتها ونهايتها المحتومة، تجدها في نظر من يعرف حقيقة الموت حقيرةً قصيرة لا قيمة لها »[٢٣].

٥- تعريف المسند إليه بـ«اللام» أو بـ«ال» :

يذكر الحسيني أنَّ المسند إليهيأتي معرفاً بـ «أل» لغرضين هما[٢٤]: -

الغرض الأول : أن يكون تعريف المسند إليه بـ «ال» للإشارة إلى شيء من أفراد الحقيقة –واحداً كان أو أكثر– معهود بين المتكلّم والمخاطب، وتُسمّى «لام العهد الخارجي» وهي ثلاثة أقسام تبعاً لمدخولها: الأوّل: لام العهد الخارجي الصريحي، والثاني: لام العهد الخارجي الكنائي، والثالث: لام العهد العلميّ، وهذهِ ضربان: حضوري، وغير حضوري.

ومثالها حينما تكون للعهد الخارجي الكنائي، قوله تعالى : (رَبِّ أنّي نَذرتُ لكَ ما في بَطني مُحرَّراً فَتَقبَّل منّي إنَّكَ أنتَ السميعُ العليمُ * فَلَمّا وضعتْها قالتْ رَبِّ إنّي وَضعتُها أنثى واللهُ أعلمُ بما وضعتْ وَليسَ الذّكرُ كالأُنثى) ﴿آل عمران:٣٥-٣٦﴾ .

الغرض الثاني: الإشارة بـ «ال»إلى الحقيقة عندما يكون مدخولها موضوعاً للحقيقة والماهية وهي تبعاً لمدخولها أيضاً ثلاثة أقسام الأوّل: لام الحقيقة أو لام الجنس، والثاني: لام العهد الذهني، والثالث: لام الإستغراق، وهي ضربان: حقيقي،

وعُرْفي. ومثالها حينما تكون للحقيقة أو الجنس، قوله تعالى : (المالُ والبنونُ زينةُ الحياةِ الدُّنيا)﴿الكهف:٤٦﴾ [٢٥].

٦- تعريف المسند إليه بالإضافة:

ذكر الحسيني أنَّ المسند إليه يأتي معرفاً بالإضافة لمزايا كثيرة أهمها:

أ- أنَّها أخصر طريق إلى إحضار مدلول المسند إليه في ذهن السامع

ب- تضمّن الإضافة تعظيماً لشأن المضاف، أو المضاف إليهأ وغيرهما

ت- تضمّن الإضافة تحقيراً لشأن المضاف أو المضاف إليه أو غيرهما

ث- إغناؤها عن تفصيل متعذر أو متعسر

ج- إغناؤها عن تفصيل حال دونه مانع مع تيسّره

ح- تضمّن الإضافة اعتباراً لطيفاً[٢٦].

ومثاله في تعظيم شأن المضاف قوله تعالى: (إنَّ عبادي ليس لك عليهم سُلْطان)﴿الحجر:٤٢﴾، فقد « جيء بالمسند إليه (عبادي) معرَّفاً بالإضافة؛ لتضمّن هذهِ الإضافة تعظيماً لشأن المضاف (عباد)؛ لأنَّهم بذلك عباد الله سُبحانه »[٢٧].

ومثاله في إغناء الإضافة عن تفصيلٍ حال دونه مانع مع تيسّره، قول الحارث بن وعلة الزهري:

قومي هم قَتلوا أُميم أخي ... فإذا رَميتُ يُصيبني سهمي[٢٨]

حيث « يقول الشاعر: يا أُميمة! إنَّ قومي هم الذين تولّوا قتل أخي، فإن قتلت أحداً منهم ثأراً لأخي أصابني سهمي »[٢٩]. قال السّبكي(٧٧٣هـ): «الشاهد فيه قوله: قومي؛ لإغناء الإضافة فيه عن تفصيل تركه أرجح لجهة هي خوف تغيُّرهم منه وحقدهم عليه إذا صرَّح بأسمائهم »[٣٠].

ثانياً: تعريف المسنـد:

المسند في تعريفه النحوي « هو المحكوم به أو المُخْبَر به »[٣١]، أو« هو المتحدَّث به أو المحدَّث به ويكون فعلاً أو اسماً، فالفعل هو مسند على وجه الدوام ولا يكون إلّا

كذلك، والمسند من الأسماء هو خبر المبتدأ وما أصله ذلك والمبتدأ الذي له مرفوع أعنى عن الخبر »[٣٢].

أمَّا من حيث تعريفه بطرق التعريف، فقد قال القزويني(٧٣٩ه) في معرض حديثه عن المسند: «أمَّا تعريفه فلإفادة السامع إمَّا حكماً على أمر معلوم له بطريق من طرق التعريف بأمرٍ آخر له كذلك، وإمَّا لازم حكم بين أمرين كذلك»[٣٣]، وذكر الحسيني أنَّ الأصل في المسند أن يكون نكرة، ولكن قد يُعْدل عن تنكيره إلى تعريفه؛ لدواعٍ بلاغية منها:

أ- فائدة التعيين أو التخصيص*

ب- إفادة السامع قصر المسند على المسند إليه

ت- تقرير المسند للمسند إليه

ث- الإشارة إلى بلوغ المسند إليه في الصفة حدّ الكمال[٣٤]، ومثاله في إفادة التعيين أو التخصيص قوله تعالى: (إنَّ وَلِيّي اللهُ الّذي نَزَّلَ الكتاب)﴿الأعراف:١٩٦﴾، وقوله تعالى: (وليُّ الّذينَ آمنوا يُخْرِجونهُمْ منَ الظُّلُماتِ إلى النُّورِ)﴿البقرة:٢٥٧﴾، ومثاله في تقرير المسند للمسند إليه قول الخنساء في رثاء أخيها صخر :

إذا قَبُحَ البُكاءُ على قَتِيلٍ وَجَدتُ بُكاءَكَ الحَسَنَ الجَميلا[٣٥]

« فالخنساء لا تقصر الجنس على بكاء قتيلها، ولكنّها تريد أن تُثبته له، وتقرر البكاء عليه، وتُخرجه من جنس بكاء غيره على القتلى »[٣٦].

ثالثاً: تنكير المسند إليه:

ذكر السَّبكي(٧٧٣هـ) أغراضاً لتنكير المسند إليه منها: الإفراد والنوعية والتعظيم والتحقير والتكّثير والتقليل والتعظيم والتكثير[٣٧]، وقد وافق الحسيني ما ذكره الدكتور عبدالعزيز عرفة من أغراض بلاغية في تنكير المسند إليه ومنها: ١- يأتي منكَّراً للقصد إلى فردٍ معيَّن ممَّا يصدق عليه اسم الجنس، ٢- أن يُراد من تنكيره نوع مخالف

للأنواع المعهودة، ٣- أن يُنكَّر للتعظيم، ٤- أن يُنكَّر المسند إليه للتحقير، ٥- وقد يُقصد بتنكيره إفادة معنى التكْثير، ٦- وقد يُقصد بالتنكير إفادة معنى التقليل، ٧- وقد يأتي المسند إليه منكّراً؛ لأنَّ المقام يمنع من التعريف، ٨- إخفاؤه عن المخاطب خوفاً عليه[٣٨]، ومثاله في معنى التعظيم نحو قوله تعالى: (وَلَكُمْ فِي القِصاصِ حياةٌ)﴿البقرة:١٧٩﴾، فإنَّه« يحتمل النوعيّة والتعظيم، أي نوعاً من الحياة أو حياةً عظيمة »[٣٩].

رابعاً: تنكير المسند:

ذكر الحسيني أنَّ المسند يُنكَّر لأغراضٍ بلاغية منها:

أ- قصد الإخبار بثبوت المسند للمسند إليه من غير إرادة عهد أو تخصيص

ب- للتفخيم والتعظيم

ت- للتحقير[٤٠]. ومثاله في غرض التفخيم والتعظيم، قوله تعالى : (ذلكَ الكِتابُ لارَيْبَ فيهِ هُدىً للمتّقينَ)﴿البقرة:٢﴾.

خامساً: تنكير قيود الجملة*:

ذكر الحسيني أنَّ قيود الجملة تنكَّر كما يُنكَّر ركناها (المسند، والمسند إليه) لأغراضٍ بلاغيةٍ أهمّها:

أ- الإفراد والنوعية

ب- للتعظيم

ت-

ث- للتحقير

ج- التنكير للتقليل[٤١]،ومثاله في الإفراد والنوعيّة نحو قوله تعالى: (وَاللهُ خَلَقَ كُلَّ دابّةٍ مِنْ ماءٍ)﴿النور:٤٥﴾ .

المحور الثاني: التقديم والتأخير:

ذكره عبد القاهر الجرجاني(٤٧١هـ) بقوله: « هو بابٌ كثير الفوائد، جمُّ المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفترُّ لك عن بديعةٍ، ويُفضي بك إلى لطيفةٍ، ولا

تزال ترى شعراً يروقك مسمعه، ويلْطُف لديك موقعه، ثُمَّ تنظر فتجد سبب أن راقك ولطُف عندك أن قُدِّمَ فيه شيءٌ وحُوِّلَ اللفظُ عن مكانٍ إلى مكان »[٤٢]. وقال الرازي(٦٠٦هـ) في فائدة التقديم والتأخير: «اعلم أنَّ الشيء إذا قُدِّمَ على غيره فإمَّا أن يكون في النيّة مؤخراً وهو كخبر المبتدأ إذا قُدِّم عليه، والمفعول إذا قُدِّم على الفاعل ، وأمَّا أن لا يكون على نيّة التأخير ولكن على أن ينقل الشيء من حكم إلى حكم آخر »[٤٣].

وذهب العلوي (٧٠٥هـ) إلى أنَّ الألفاظ تتبع المعاني، والمعاني تتقدم باعتباراتٍ خمس وهي:

أ- تقدّم العلّة على معلولها، كتقدّم الكون على الكائنية، والعلم على العالمية

ب- التقدّم بالذات، نحو تقدّم الواحد على الاثنين

ت- التقدّم بالشرف، نحو تقدّم الأنبياء على الأتباع، والعلماء على الجهّال

ث- التقدّم بالمكان، نحو تقدّم الإمام على المأموم

ج- التقدّم بالزمان، نحو تقدّم الشيخ على الشاب، والأب على الابن[٤٤]، وقدّم الحسيني على ذلك تقييماً قائلاً: « هذهِ المعاني ثابتة معروفة عقلاً، ولذلك لا يقع فيها تفاوت أو تفنُّنٌ في التعبير »[٤٥].

ثُمَّ ذكر أنَّ التقديم والتأخير لا يخلو من أحوالٍ أربع[٤٦]: الأول: ما يُفيد زيادة في المعنى مع تحسين اللفظ. والثاني: ما يُفيد زيادة في المعنى فقط. والثالث: ما يتكافأ فيه التقديم والتأخير. الرابع: ما يختلُّ به المعنى ويضطرب. وأنَّ البلاغيين حاولوا إحصاء الأغراض البلاغية التي تتوخى من التقديم والتأخير وحصروا الحديث في مباحث ثلاثة هي: المبحث الأول: تقديم المسند إليه، والثاني: تقديم المسند، والثالث: تقديم متعلقات الفعل[٤٧].

أولاً: تقديم المسند إليه:

ذكر السّكّاكي(٦٢٦هـ) الحالة التي تقتضي فيها تقديم المسند إليه على المسند بقوله: « متى كان ذكره أهم، ثُمَّ إنَّ كونه أهمّ يقع باعتبارات مختلفة: إمَّا لأنَّ أصله التقديم

ولا مقتضى للعدول عنه، وإمَّا لأنَّه متضمّن للاستفهام، وإمَّا لأنّه ضمير الشأن والقصة، وأمَّا لأنَّ في تقديمه تشويقاً للسامع إلى الخبر؛ ليتمكّن في ذهنه إذا أورده»[٤٨].

ثُمَّ تحدّث الحسيني –نقلاً عمَّا جاء في الكافي– عن تقديم المسند إليه قائلاً: « إنَّ مرتبة المسند إليه التقديم؛ لأنَّ مدلوله هو الذي يخطر في الذهن أولاً؛ لأنَّه المحكوم عليه، والمحكوم عليه سابق للحكم، ويؤتى بالمسند إليه مقدّماً لِأغراضٍ »[٤٩]، سيذكرها البحث-كما جاءت عند الحسيني- على سبيل الاختصار والإيجاز، مع التمثيل على بعضها، وهي:

١- أنَّ تقديمه هو الأصل ولا مقتضي للعدول عنه لدلائل، وذلك إمَّا كون المسند إليه هو الأصل؛ لأنَّه محكوم عليه، وإمَّا أن يُقدَّم المسند إليه لتمكين الخبر في ذهن السامع؛ لأنَّه في ذكر المسند إليه تشتاق النفس لذلك المسند، ٢- الاهتمام بالمتقدّم، ٣- التعجيل، ٤- تقديم «مثل» و«غير»، ٥- تخصيص المسند إليه بالخبر الفعلي؛ وذلك إذا كان الخبر جملة فعليّة، ٦- تقويّة الحكم وتقريره، ويذكر أنه يكون على صورتين: الأولى: أن يتقدّم المسند إليه على الخبر الفعلي ولم يكن في الكلام نفي،والثانية: أن يتقدّم المسند إليه على الفعل والنفي جميعاً؛ لِإفادة تقويّة الحكم وتوكيده، ٧- إفادة التعميم بالنص على عموم السلب، ٨- أن يقصد الإخبار عن المسند إليه بأمرٍ مستْغرب خلاف ما قد يتبادر إلى الذهن، ٩- إفادة تخصيص المسند إليه المقدَّم بالمسند المؤخر[٥٠].

ومثاله في الاهتمام بالمتقدّم، نحو قوله تعالى في سورة النمل حيث قدَّم اسم الإشارة: (لَقَدْ وُعِدْنا هذا نَحْنُ وَآباؤُنا مِنْ قَبلُ إن هذا إلّا أساطيرُ الأوّلينَ)﴿النمل:٦٨﴾. في حين نراه في آية أُخرى يؤخّر اسم الإشارة، كما في قوله تعالى: (لَقَدْ وُعِدنا نَحْنُ وآباؤنا هذا مِنْ قبلُ إنْ هذا إلّا أساطيرُ الأوّلين) ﴿المؤمنون:٨٣﴾ . ففي الآية الأولى قدَّم اسم الإشارة دليلاً على أهمية البعث، وأنَّ الكلام قد سيق لأجله، أمَّا الآية الثانية فإنَّ تأخير اسم الإشارة دليلٌ على أهمية المبعوثين وليس البعث، أمَّا في

تخصيص المسند إليه بالخبر الفعلي؛ -حيث يكون على سبع صور[٥٢]- فمثاله في الصورة الأولى، إذا كان المسند إليه ضميراً ووقع المسند إليه بعد أداة حرف النفي، نحو قول المتنبّي :

وما أنا أسْقَمتُ جِسمي بهِ ولا أنا أضْرَمتُ بالقلبِ ناراً[٥٣]

ومثاله في إفادة التعميم بالنص على عموم السلب، نحو قوله تعالى: (واللهُ لا يُحبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أثيمٍ)﴿البقرة:٢٧٦﴾ .

ثانياً: تقديم المسند:

ذكر الحسيني أنَّ المسند يُقدَّم لِأغراضٍ بلاغية منها: ١- التخصيص أو القصر. ٢- التنبيه مباشرةً على أنَّ المسند خبرٌ لا نعت. ٣- التفاؤل بتقديم ما يسرّ. ٤- التشويق إلى ذكر المسند إليه. ٥- المساءة نكايةً بالمخاطب. ٦- تعجيل المسرَّة إلى المخاطب، أو التعجُّب، أو التعظيم، أو المدح، أو الذمّ، أو الترحُّم، أو الدعاء. ٧- الدلالة على الوعد والضمان. ٨- لإتمام بناء نسق الكلام ولتحقيق أغراض أُخرى معه. ٩- الاهتمام بالمتقدّم[٥٤].

فمثاله في التخصيص، نحو قوله تعالى: (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِين)﴿الكافرون:٦﴾.

ومثاله في التفاؤل بتقديم ما يسرُّ، نحو قول أبي منصور الثعالبي(٤٢٩هـ) :

سَعِدتْ بِغُرَّةِ وَجْهِكَ الأيّامُ وَتَزَيَّنَتْ بِبَقائِكَ الأعْوامُ[٥٥]

ومثاله في الدلالة على الوعد والضمان، كقوله تعالى: (وَقَالَ الَّذي نَجا منهما وَادَّكَرَ بعْدَ أُمَّةٍ أَنا أُنَبِّئُكُمْ بِتأويلهِ فَأَرْسِلونِ)﴿يوسف:٤٥﴾ .

ثالثاً: تقديم متعلّقات الفعل*:

تكلّم الحسيني عن تقديم متعلّقات الفعل، وأوعز هذا التقديم إلى دواعٍ وأغراض، وقد تطرَّق أولاً إلى أغراض تقديم بعض المعمولات على بعض وفيها تفصيل،ثُمَّ إلى أغراض تقديم المفعول به على الفعل وفيها تفصيلٌ أيضاً، وكما سيتضح من سياق البحث.

أ- أغراض تقديم بعض المعمولات على بعض: يحدث أن يتقدّم بعض معمولات الفعل على بعضٍ لأغراضٍ أهمَّها: ١- أصالة تقدّم بعضها على بعض. ٢- كون ذكره أهمّ، والعناية به أتمّ. ٣- أن يتضمن تأخير المفعول إخلالاً بالدلالة المرادة، فداعي التقديم دفع توهم غير المراد. ٤- أن يتضمّن التأخير إخلالاً بالإيقاع، فيقدّم لرعاية الفاصلة(٥٦).

ومثاله في أنَّ ذكره أهمّ والعناية به أتَمّ، يتجلّى ذلك واضحاً في الآيتين الكريمتين، قوله تعالى: (وَلا تَقْتُلوا أولادَكُمْ مِنْ إملاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ)﴿الأنعام:١٥١﴾ ، وقوله تعالى: (وَلاتَقْتُلوا أولادَكُمْ خَشْيَةَ إملاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وإياكُمْ)﴿الإسراء:٣١﴾. فالآية الأولى قدمت المخاطبين؛ لأنَّ الخطاب للفقراء بدليل قوله(من إملاق)، فقد قُدِّم الوعد برزقهم على الوعد برزق أولادهم؛ لاستدعاء المقام ذلك. أمَّا الآية الثانية فالخطاب للأغنياء بدليل قوله (خشية إملاق)؛ لأنَّ خشية الفقر تكون من الغني فقُدِّم الوعد برزق أولادهم على الوعد برزقهم؛ لاستدعاء المقام ذلك(٥٧).

ب- أغراض تقديم المفعول به على الفعل: ذكر الحسيني أنَّ معمول الفعل قد يُقدَّم عليه لِأغراضٍ بلاغية تستدعيها المقامات ومن ذلك: ١- إفادة التخصيص، ٢- الاهتمام بالمتقدّم، ٣- التعجيل بذكر ما يُتبرَّك به، ٤- كون المعمول محطّ إنكار، ٥- موافقة أو مجاراة كلام السامع، ٦- المحافظة على الوزن أو رعاية الفاصلة(٥٨).

ومثاله في إفادة التخصيص، نحو قوله تعالى: (إيَّاكَ نَعْبُدُ وَإيَّاكَ نَسْتَعينُ)﴿الفاتحة:٣﴾، وقد ذكر الحسيني رأياً للزركشي(٧٩٤ه) لم يُشرْ إليه في الهامش، وهو أنَّ الزركشي يُضيف غرضاً بلاغياً آخر في التقديم وهو العلّة والسببيّة، وذلك لِأنَّ العبادة سبب حصول الإعانة(٥٩). وممّا يُعتمد عليه من الآراء الراجحة أنَّ التقديم في الآية إفادة التخصيص،ومثال الاهتمام بالمتقدّم، نحو قوله تعالى: (قُلْ أَغيرَ اللهِ أبغي رَبّاً وَهوَ رَبُّ كُلِّ شيءٍ)﴿الأنعام:١٦٤﴾. « فالسبب في تقديم المفعول هو كونه موضع اهتمام، المُتمثّل في الإنكار الّذي خرج إليه الاستفهام »(٦٠)، وفي كون المعمول محط إنكار، كقول أبي ذؤيب الهُذلي❖:

أَمِنَ المَنونِ وَرَيْبِها تَتَوَجَّعُ وَالدَّهْرُ لَيسَ بِمُعْتِبٍ مَنْ يَجْزَعُ(٦١)

ثُمَّ ذكر الحسيني أنَّه يأتي ضمن مباحث التقديم، تقديم المفعول به الثاني على الأول؛ لنكتٍ بلاغيةٍ يُوجبها سياق الآيات الكريمة، نحو قوله تعالى: (وَلَقَدْ آتينا مُوسى الكِتابَ وَجَعَلْنا مَعهُ أخاه هارونَ وَزيراً) ﴿الفرقان:٣٥﴾، فقد جاء تقديم المفعول به الأول على الأصل. ولَّما كان الاهتمام بأمر الوزارة، قدَّم الثاني في سورةٍ أُخرى، نحو قوله تعالى: (وَاجْعَلْ لي وَزيراً من أهلي ❖ هارونَ أخي)﴿طه:٢٩ - ٣٠﴾.

ومنه قوله تعالى: (وَجَعَلوا للهِ شُرَكاءَ الجنَّ)﴿الأنعام:١٠٠﴾، وأصل الكلام: وجعلوا للهِ الجنَّ شُركاء، فقدَّم المفعول به الثاني لشدَّةِ الاهتمام به واستعظام أن يكون لله شريك سواء أكان جنّاً أم غير جنٍّ(٦٢).

رابعاً: تأخير المسند إليه:

ذكر الحسيني أنَّ المسند إليه يؤخَّر« إذا اقتضى تقديم المسند – كما وضح فيما سبق – وينبغي أن يكون مؤكَّداً عندنا، أنَّ التماس دواعي التقديم والتأخير متوقف على إباحة الاستعمال لكليهما، وتوافر دواعي ترجيح أحدهما على الآخر »(٦٣). فقد يؤخَّر الفاعل رعايةً للفاصلة القرآنية كما في قوله تعالى: (فَأَوْجَسَ في نَفْسهِ خِيفَةً مُوسى)﴿طه:٦٧﴾ .

المحور الثالث: الذكر والحذف:

سبق وإن ذُكِرَ أنَّ ركني الجملة الأساسيين هما المسند والمسند إليه، وأنَّ المسند يُسمّى المحكوم، والمسند إليه يسمّى المحكوم عليه، وأنَّ لهما أحوالاً منها: التقديم والتأخير والتعريف والتنكير والذكر والحذف. وسيتناول البحث في هذا المحور الذكر والحذف، حيث أنَّ لذكر المسند إليه والمسند أو لحذفهما أغراضاً بلاغية(٦٤).

أولاً: ذكر المسند إليه:

ذكر السّكّاكي(٦٢٦ه) أنَّ الحالة التي تقتضي إثباته هي: « أن يكون الخبر عام النسبة إلى كلّ مسند إليه، والمراد تخصيصه بمعيَّن .... أو يُذكر احتياطاً في إحضاره في ذهن السامع لقلّة الاعتماد بالقرائن، أو للتنبيه على غباوة السامع، أو لزيادة الإيضاح والتقرير، أو لأنَّ في ذكره تعظيماً للمذكور، أو إهانةً له، كما يكون في بعض الأسامي، والمقام مقام ذلك، أو يُذكر تبركاً به واستلذاذاً له »[٦٥]. وقد تبعه القزويني(٧٣٩ه) في هذهِ الأغراض[٦٦].

وسيتناول البحث هذهِ الأغراض عند الحسيني مستشهداً على بعضها؛ لكثرة الشواهد والأمثلة، فمنها: ١- كون ذكره هو الأصل، وليس هناك ما يقتضي العدول عنه، ٢- ضعف التعويل على القرينة؛ لأنّها غير واضحة، أو للاشتباه فيها، ٣- زيادة الإيضاح والتقرير❖، ٤- بسط الكلام، حيث يكون إصغاء السامع مطلوباً للمتكلّم؛ لجلال مقامه، أو لقربه من قلبه، ٥- إظهار التعظيم للمسند إليه، إذا كان اللفظ ممّا يُفيد معنى التعظيم، ٦- إظهار تحقيره، ٧- التيمُّن والتبرُّك بذكره، ٨- إظهار التعجب منه، ٩- التنبيه على غباوة السامع، وأنَّه لا يفهم إلّا بالتصريح، ١٠- التسجيل على السامع حتى لا يتأتى له الإنكار، ١١- التلذّذ بذكره، ويكثر ذلك في النسيب والرثاء والمديح، ١٢- الإرهاب*والتخويف، ١٣- إظهار التعجب من المسند إليه[٦٧].

فمثاله في كون ذكره هو الأصل، نحو قوله تعالى: (أُولئِكَ على هُدَىً مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحونَ)﴿البقرة:٥﴾. ومثاله في إظهار التحقير، نحو قوله تعالى: (فذلكَ الّذي يَدُعُّ اليتيمَ)﴿الماعون:٢﴾ . ومنه أيضاً قول مروان بن أبي حفصة:

بنو مَطـرٍ يـــوم اللقـاءِ كأنّهـم ... أسودٌ لها في غيلِ خفّان أشْبلُ
هـمُ الـمانعون الـجار حتى كأنّما ... لجارِ همُ فوقَ السّماكينِ منزلُ
هـمُ الـقـومُ إن قـالـوا وإن دُعُـوا ... أجابوا وإن أُعطوا أطابوا وأجزلوا[٦٨]

ومثاله في التسجيل على السامع حتى لا يتأتى له الإنكار. قول الفرزدق يمدح الإمام زين العابدين عليه السلام حين أنكر هشام بن عبدالملك معرفته :

هذا ابن خيرِ عبادِ اللهِ كُلِّهِمُ ... هذا التقيُّ النقيُّ الطاهرُ العلمُ[٦٩]

ومثاله في التلذّذ بذكره، قول الخنساء تُرثي أخاها صخراً:

وإنَّ صَخْراً لَكافينا وَسَيّدنا وإنَّ صَخْراً إذا نَشْتوا لَنَحّارُ
وإنَّ صَخْراً لَتأتمُّ الهُداة بهِ كَأنَّهُ عَلَمٌ في رأسه نَارُ(٧٠)

ثانياً:حذف المسند إليه:

ذكر السّكّاكي(٦٢٦ه) مواضعا يُحذف فيها المسند إليه منها: « إذا كان السامع مستحضراً له، عارفاً منك القصد إليه عند ذكر المسند، والترك راجع إمَّا لضيق المقام، وإمَّا للاحتراز عن العبث بناءً على الظاهر، وإمَّا لتخيُّل أنَّ في تركه تعويلاً على شهادة العقل، وفي ذكره تعويلاً على شهادة اللفظ من حيث الظاهر، وكم بين الشهادتين، وإمَّا لإيهام أنَّ في تركه تطهيراً للسان عنه، أو تطهيراً له عن لسانك، وإمَّا للقصد إلى عدم التصريح؛ ليكون لك سبيلٌ إلى الإنكار إن مسَّت إليه الحاجة، وإمَّا لأنَّ الخبر لا يصلُح إلّا له حقيقة، وإمَّا لأنَّ الاستعمال وارد على تركه أو ترك نظائره، وإمَّا لأغراضٍ سوى ما ذُكِرْ »(٧١).

وذكر الحسيني أنَّ المسند إليه يُحذف إذا دلَّ عليه دليل من اللفظ أو الحال ويترجح حذفه إذا كان مبتدأً أو فاعلاً لأغراضٍ بلاغيّة متعدّدة:

(أ)- يُحذف المسند إليه المبتدأ لأغراضٍ بلاغيّة كثيرة، سيتناولها البحث بالذكر مقتصراً التمثيل على بعضها، ومنها: ١- الاحتراز من العبث، ٢- بُعد الفاء المقترنة بالجمل الأسمية الواقعة جواباً للشرط، ٣- إخفاء الأمر من غير المخاطب، ٤- بُعد القول، ٥- أن يُقصد تخييل العدول إلى أقوى الدليلين من العقل واللفظ، ٦- حين يبدأ المتكلّم بذكر شيء، فيقدّم بعض أمره،

ثُمَّ يدع الكلام الأوَّل ويستأنف كلاماً آخر، ٧- إذا كان المسند معيَّناً للمسند إليه منحصراً فيه حقيقةً، ٨- ضيق المقام عن إطالة الكلام؛ بسبب مرضٍ أو ضجرٍ أو غير ذلك، ٩- تيسير الإنكار عند الحاجة، ١٠- تعجيل المسرَّة بالمسند، ١١- للتحقير، ١٢- اتّباع الاستعمال الوارد على حذف المسند إليه، ١٣- النعت المقطوع إلى الرفع لقصد إنشاء المدح أو الذمّ أو الترحُّم، ١٤- تكثير الفائدة(٧٢).

فمثاله في الاحتراز عن العبث، كما في جواب الاستفهام، نحو قوله تعالى: (وَمَا أدْراكَ ما هِيَهْ * نَارٌ حاميّةٌ) ﴿القارعة:١٠ -١١﴾ . ومثاله في بدء المتكلّم بذكر شيء، فيقدّم بعض أمره، ثُمَّ يدع الكلام الأوَّل مستأنفاً كلاماً آخر، نحو قول أبي الأسود الدؤلي يمدح عمراً بن زيد :

سَأشْكُرُ عَمْراً إنْ تَراخَتْ مَنيَّتي أيّاديَّ لَمْ تَمْنُنْ وإنْ هيَ جَلَّت

فَتَىً غَيْرَ مَحْجوب الغنى عَنْ صَديقهِ ولا مُظْهِرُ الشّكْوى إذا النّعْلُ زَلّتِ(٧٣)

ومثاله في ضيق المقام عن إطالة الكلام؛ بسبب مرضٍ أو ضجرٍ أو غيره، نحو قوله تعالى: (فَصَكَّتْ وَجْهها وَقالتْ عَجوزٌ عَقيمٌ)﴿الذاريات:٢٩﴾ ، ثُمَّ بعد ذلك ذكر الحسيني عدّة أمثلة قرآنية أُخرى حول حذف المسند إليه(٧٤).

(ب) يُحذف المسند إليه الفاعل لأغراضٍ منها: ١- حين لا يحقّق ذكره غرضاً معيَّناً، ٢- الإيجاز والاختصار، ٣- حين يكون معلوماً، فيُحذف ويُقيم مقامه المفعول به فيُصبح نائب فاعل، ٤- حين يكون هذا الفاعل مجهولاً، ٥- تعيُّنَه بالعهديّة، أي يكون المسند إليه معهوداً بين المتكلّم والمتلقّي، ٦- حين يُخافُ من الفاعل، أو يُخافُ عليه، ٧- كون المسند إليه لا يصلح إلّا له، ٨- تعظيمه، ٩- مناسبة الفواصل، ١٠- مناسبة ما تقدَّمه، ١١- وقد يحقّق حذف المسند إليه –الفاعل- بعض الأغراض الأخرى(٧٥).

فمثاله حين يكون المسند إليه معهوداً بين المتكلّم والمتلقّي، نحو قوله تعالى: (وَاسْتَوتْ على الجُوديّ)﴿هود:٤٤﴾ ، أي السفينة، وقوله تعالى: (حتّى تَوارتْ بالحِجابِ)﴿ص:٣٢﴾، أي الشمس. ومثاله في مناسبة الفواصل، نحو قوله تعالى: (وما لأحدٍ عِنْدهُ مِنْ نِعْمةٍ تُجْزى)﴿الليل:١٩﴾.

ثُمَّ ذكر الحسيني أنَّ المسند إليه –الفاعل- يُحذف لقصد المحافظة على الوزن أو السجع أو القافية(٧٦)، ومن أمثلة ذلك، الأوَّل قول قيس ابن الملوَّح :

على أنّني راضٍ بأنْ أحْملَ الهوى وأخْرَجَ مِنْهُ لا عَلَيَّ وَلا لِيا(٧٧)

أي ولا لي شيء، فحذف المسند إليه محافظة على وزن البيت❖، ومثاله في الثاني قولهم: «مَنْ كَرُمَ أصلهُ وُصِلَ حَبلَه » أي: وصل الناس حبله، ونحو: « مَنْ طَهَّرَ قَلْبَهُ فُرِّجَ كَرْبَهُ » أي: فرَّج اللهُ كرْبه، فحذف المسند إليه الفاعل محافظةً على السجع. ومثاله في الثالث قول لبيد:

وَمَـا الـمَـالُ والأهْـلُـونَ إلّا وَدائِـعٌ ولابُـدَّ يَـومَـاً أنْ تُـرَدَّ الـوَدائِـعُ(٧٨)

أي: يردُّ الناس الودائع، فحذف المسند إليه محافظةً على القافية.

ثالثاً: ذكر المسند:

قال القزويني(٧٣٩ه) في ذكر المسند وذلك« إمَّا لنحو ما مرَّ في باب المسند إليه، من زيادة التقرير، والتعريض بغباوة السامع، والاستلذاذ، والتعظيم، والإهانةِ وبسط الكلام، وإمَّا ليتعيَّن كونهُ اسماً؛ فيستفاد منه الثبوت، أو كونهُ فعلاً، فيستفاد منه التجدُّد، وإمَّا لنحو ذلك »(٧٩).

وقد ذكر الحسينيما يقتضيه المقام من أغراضٍ بلاغية في ذكر المسند، والتي منها:١- زيادة التقرير، ٢- كون ذكره هو الأصل ولا مقتضى للعدول عنه، ٣- التعريض بغباوة السامع، ٤- الاحتياط؛ لضعف التعويل على القرينة، ٥- لإفادة أنَّه فعل، فيفيد التجدُّد مقيَّداً بأحد الأزمنة الثلاث بطريق الاختصار، ٦- ضعف تنبُّه السامع، ٧- الإستلذاذُ بذكره، ٨- لإفادة تخصيصه بالمسند إليه(٨٠). فمثاله في زيادة التقرير، نحو قوله تعالى: (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السّمواتِ والأرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ العَزيزُ العَليمُ)﴿الزخرف:٣﴾. وفي التعريض بغباوة السامع، نحو قوله تعالى:(بَلْ فَعَلَهُ كَبيرُهُمْ هَذا)﴿الأنبياء:٦٣﴾، بعد قوله سبحانه: (أأنتَ فَعَلْتَ هَذا بآلِهَتنا ياإبْرَاهيْمُ)﴿الأنبياء:٦٢﴾. ولإفادة تخصيصه بالمسند إليه، نحو قوله تعالى: (لَهُمْ في الدُّنْيا خِزْيٌ ولَهُمْ في الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظيْمٌ)﴿البقرة:١١٤﴾.

رابعاً: حذف المسند:

أشار محمّد بن علي الجرجاني(٧٢٩ه) إلى حذف المسند فقال: « يعرض للمسند الحذف، كما يعرض للمسند إليه؛ لوجود داعي التخفيف، وزوال مانع الالتباس

بالقرينة، ويقوى الداعي لأسبابٍ تقدمت في المسند إليه، والقرينة إمَّا حاليّة أو مقالية»[٨١]، ثُمَّ مَثَّل للقرينة الحاليّة بقولٍ للمتنبّي، وذكر للقرينة المقاليّة ستةَ أقسام ومَثَّل لها بالأمثلة والشواهد البلاغيّة[٨٢].

وقد ذكر الحسيني« أنَّ المسند يُحذف من الكلام للأغراض التي أُشير إليها في المسند إليه»[٨٣]، وسيتناول البحث هذهِ الأغراض على سبيل الذكر والاختصار والإيجاز، والتي منها: ١- أن تدلَّ على قرينة، والقرينة نوعان: إمَّا مذكورة وإمَّا مقدَّرة، ٢- الاحتراز من العبث، ويكون الاحتراز في موارد منها: جملة الجواب على استفهام عُلِمَ منه الخبر، وفي جملة بعد «إذا» الفجائية وكان الخبر يدلُّ على معنىً عام يُفهم من الكلام، والجملة المعطوفة على جملة اسمية والمبتدآن مشتركان في الحكم، ٣- ضيق المقام عن إطالة الكلام، ٤- اتّباع الاستعمال العربي، ٥- الاستهانة به، ٦- قصد الاختصار والاحتراز عن العبث، ٧- الدلالة على الاختصاص، ٨- تكثير الفائدة[٨٤].

ومن الأمثلة على حذف المسند في معنى الاحتراز عن العبث، قوله تعالى: (إنَّ اللهَ بريءٌ من المُشْرِكينَ ورَسُولُهُ)﴿التوبة :٣﴾، أي « ورسوله بريءٌ منهم أيضاً، فلو ذكر هذا المحذوف لكان ذكره عبثاً؛ لعدم الحاجة إليه »[٨٥]، وقوله تعالى:(أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ من ذَلِكُمُ النَّارُ)﴿الحجّ:٧٢﴾ ، وفي معنى ضيق المقام عن إطالة الكلام قول المتنبّي :

قَالَتْ وَقَدْ رَأَتِ اصْفِرارِيَ مَنْ بِهِ؟ وَتَنَهَّدتْ ، فَأَجَبْتُهَا : المُتَنَهِّدُ[٨٦]

ولبيان المعنى قال الحسيني: « أراد المتنهد هو المطالب بشأن اصفراري ونحولي وسقمي، فحذف المسند الخبر وهو «المطالب»؛ لضيق المقام عن إطالة الكلام»[٨٧].

خامساً: حذف المفعول به:

قال القزويني(٧٣٩ه): «إنَّ الفعل المتعدي إذا أُسند إلى فاعله ولم يذكر له مفعول، فهو على ضربين: الأول: أن يكون الغرض إثبات المعنى في نفسه للفاعل على الإطلاق أو نفيه عنه كذلك ، ... وهذا الضرب قسمان: لأنّه إمَّا أن يُجعل

الفعل مطلقاً كناية عن الفعل متعلّقاً بمفعولٍ مخصوص دلَّت عليه قرينة، أو لا ... الضرب الثاني: أن يكون الغرض إفادة تعلّقه بمفعول، فيجب تقديره بحسب القرائن ، ثمَّ حذفه من اللفظ »[٨٨].

وذكر أحوالاً لحذف المفعول به[٨٩]، ثُمَّ تطرَّق إلى أهمّ الأغراض البلاغية من حذفه والتي من أهمِّها: ١- عدم تعلُّق الغرض بذكره، ٢- إذا كان معلوماً بدلالة الحال، فيذكر الفعل، ويُنوى له في النفس مفعول خاص، ٣- دفع ما يُوهم في أول الأمر خلاف المقصود، ٤- البيان بعد الإبهام، ٥- إرادة ذكر المفعول ثانياً على نحوٍ يتضمَّن إيقاع الفعل في صريح لفظه، لا على الضمير العائد إليه، ٦- قصد الاختصار المجرَّد عن أيّ اعتبار، ٧- قصد الاحتقار، ٨- قصد التعميم، ولا سيَّما إذا كان في حيِّز النفي، ٩- رعاية الفاصلة في النثر، أو مراعاة الوزن في النظم، ١٠- وقد يُحذف المفعول حينما يتقدّم مثله في اللفظ، ١١- توجيه النفوس لإثبات الفعل للفاعل، ١٢- تعيّنه حقيقةً أو ادِّعاءً، ١٣- إيهام صونه عن لسانك؛ لتسمو منزلته، أو صون لسانك عنه؛ لدنوّ منزلته[٩٠].

فمثاله في عدم تعلّق الغرض بذكره، قوله تعالى: (قُلْ هَلْ يَسْتوي الّذينَ يَعْلَمونَ وَالّذينَ لا يَعْلَمون)﴿الزمر:٩﴾،. ومثاله إذا كان معلوماً بدلالة الحال قول البحتري يمدح المعتزّ بالله، ويعرض بأخيه المستعين وكأنَّه ينازعه الخلافة:

شَجْوُ حُسَّادِهِ وَغَيْظُ عِداهُ أنْ يَرى مُبْصِرٌ وَيَسْمَعُ داعِ[٩١]

قال السَّبكي(٧٧٣ه): « أي يكون ذو رؤية، وذو سمع، فيُدرك محاسنه وأخباره الظاهرة الدالّة على استحقاقه الإمامة دون غيره؛ فلا يجدوا إلى منازعته سبيلاً »[٩٢].

وفيه قال الحسيني: «فالفعلان «يرى» و«يسمع» من الأفعال المتعدية، والمعنى –لا محالة- أن يرى مبصر محاسنه، ويسمع واع أخباره وأوصافه ... ولا يخفى عليك أنَّ هذا الغلو في المدح يُفقد عند ذكر المفعول أو تقديره »[٩٣]. ومثاله في قصد الاحتقار، قوله تعالى: (كَتَبَ اللهُ لأغْلِبَنَّ أنا وَرُسُلي) ﴿المجادلة:٢١﴾، أي الكفَّار، ومثاله في

رعاية الفاصلة في النثر، أو مراعاة الوزن في النظم، قوله تعالى: (وَالضُّحى * وَالليلِ إذا سَجَى * ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَما قَلى)﴿الضحى:١-٣﴾، أي ما قلاك[٩٤].

هوامش البحث :

* حصلت على معلومات حياة المؤلف ومنهجيته من خلال اتصال هاتفي مع السيد جعفر الحسيني ، قد أفادني بإرسالها، وكما وردت في رسالته التي أرسلها لي من خلال أحد برامج الاتصال الإلكترونية ، وكان ذلك بتاريخ ٢٠١٧/٩/١٤ المصادف يوم الخميس.

(١) أساليب المعاني في القرآن : ٢٦١

(٢) المقتضب : ١٤٦/١

(٣) الخصائص : ١٧/١

(٤) أساليب المعاني في القرآن : ٢٦١

* مثل الفراهيدي وسيبويه وعبد القاهر الجرجاني وغيرهم.

(٥) يُنظر: أساليب بلاغية : ١٣٢، وأساليب المعاني في القرآن : ٢٦٢

(٦) أساليب المعاني في القرآن : ٢٦٥

(٧) البلاغة والتطبيق : ١٤٣

(٨) أساليب المعاني في القرآن : ٢٦٥-٢٦٦

(٩) المصدر نفسه : ٢٦٦

(١٠) المصباح : ١٣

(١١) الإشارات والتنبيهات : ٣٢، وينظر : الإيضاح : ٤١

(١٢) يُنظر: مفتاح العلوم :٢٦٩وما بعدها، والإشارات والتنبيهات :٣٢وما بعدها، والإيضاح : ٤ وما بعدها، والتلخيص :٥٧وما بعدها، وعروس الأفراح :١٦٤/١ وما بعدها، وبغية الإيضاح : ٨٢/١وما بعدها، ومن بلاغة النظم العربي : ١٣٨/١، وأساليب المعاني في القرآن : ٢٦٧وما بعدها

(١٣) أساليب المعاني في القرآن : ٢٦٧

(١٤) مفتاح العلوم : ٢٧١، ويُنظر: الإيضاح : ٤٢

(١٥) يُنظر: أساليب المعاني في القرآن: ٢٧٠-٢٧١

(١٦) يُنظر: المصدر نفسه : ٢٧٢-٢٧٥

(١٧) من بلاغة النظم العربي : ١٤٢/١

(١٨) عروس الأفراح : ١٦٨/١
(١٩) يُنظر: أساليب المعاني في القرآن : ٢٧٥وما بعدها
(٢٠) الإيضاح : ٤٣
(٢١) أساليب المعاني في القرآن : ٢٧٦، ويُنظر: بغية الإيضاح : ٨٦/١، ومن بلاغة النظم العربي : ١٤٥/١
(٢٢) يُنظر: أساليب المعاني في القرآن : ٢٨٠وما بعدها
(٢٣) من بلاغة النظم العربي : ١٥١/١ ، أساليب المعاني في القرآن : ٢٨٣
(٢٤) يُنظر: أساليب المعاني في القرآن : ٢٨٦وما بعدها
(٢٥) يُنظر: من بلاغة النظم العربي : ١٥٤/١ وما بعدها
(٢٦) يُنظر: أساليب المعاني في القرآن : ٢٩١وما بعدها ، وعروس الأفراح : ٢٠٠/١وما بعدها
(٢٧) أساليب المعاني في القرآن : ٢٩٢
(٢٨) شرح ديوان الحماسة (للمرزوقي) : ٢٠٤
(٢٩) أساليب المعاني في القرآن : ٢٩٣
(٣٠) عروس الأفراح : ٢٠١/١
(٣١) معجم المصطلحات البلاغية: ٢٥٤/٣
(٣٢) الجملة العربية تأليفها وأقسامها د. فاضل صالح السامرائي: ١٣
(٣٣) الإيضاح : ٨٥
(٣٤) أساليب المعاني في القرآن : ٢٩٤-٢٩٦
* في هذا المعنى كان الحسيني قد ذكر قولاً لعلماء البلاغة بتنصيصٍ بين قوسين ولكنّه لم يُشر إلى مصدر ذلك القول في الهامش ، يُنظر: أساليب المعاني في القرآن : ٢٩٤-٢٩٥، ومن الواضح أنَّ القول كان للقزويني، يُنظر: الإيضاح:٨٥ .
(٣٥) ديوان الخنساء : ٩٩
(٣٦) أساليب المعاني في القرآن : ٢٩٦، ويُنظر: من بلاغة النظم العربي : ٢٦٢/١
(٣٧) يُنظر: عروس الأفراح : ٢٠٢/١وما بعدها
(٣٨) يُنظر: أساليب المعاني في القرآن : ٢٩٧وما بعدها ، ومن بلاغة النظم العربي : ١٦١/١ وما بعدها

(٣٩) الإشارات والتنبيهات : ٣٧

(٤٠) يُنظر: أساليب المعاني في القرآن : ٣٠١-٣٠٢

* القيود هي كلّ ما زاد على طرفي الجملة –المسند والمسند إليه- تكمُل به الجملة، ويكسب المعنى تحديداً أكثر، والقيود هي: المفاعيل الخمسة(المفعول به، المفعول فيه، المفعول لأجله، المفعول معه، المفعول المطلق)، والحال والتمييز، والتوابع الأربعة(النعت والعطف والبدل والتوكيد)، والأفعال الناسخة. يُنظر: بناء الجملة العربية د.محمد حماسة عبداللطيف: ٦١وما بعدها. والنحو العربي د.إبراهيم بركات: ١٨/١

(٤١) يُنظر: أساليب المعاني في القرآن : ٣٠٣

(٤٢) دلائل الإعجاز : ١٠٦

(٤٣) نهاية الإيجاز : ١٥١

(٤٤) يُنظر: الطراز : ٣٣/٢

(٤٥) أساليب المعاني في القرآن : ٣٠٥

(٤٦) يُنظر: المصدر نفسه : ٣٠٥

(٤٧) يُنظر: المصدر نفسه: ٣٠٧

(٤٨) مفتاح العلوم : ٢٩١

(٤٩) الكافي في علوم البلاغة العربية : ١٣٣، وأساليب المعاني في القرآن : ٣٠٨

(٥٠) يُنظر: أساليب المعاني في القرآن : ٣٠٨وما بعدها.

(٥١) يُنظر: المصدر نفسه : ٣١٠

(٥٢) يُنظر: أساليب المعاني في القرآن : ٣١٢وما بعدها ، ومن بلاغة النظم العربي : ١٧٧/١ وما بعدها

(٥٣) ديوان المتنبّي(شرح البرقوقي) : ٥٨١

(٥٤) أساليب المعاني في القرآن : ٣٢٦وما بعدها

(٥٥) ديوان الثعالبي : ١٧١

* متعلّقات الفعل: وهي كلّ ما يتعلق بالفعل من حيث الأثر الإعرابي من فاعل ومفعول به ونحوهما، وهذا ما دلّت عليه كثيرٌ من كتب النحو، يُنظر مثلاً: الواضح لأبي بكر الزبيدي(٣٧٩ه): ٥٠وما بعدها، والجمل لعبدالقاهر الجرجاني(٤٧١ه): ١٣وما بعدها.

(٥٦) يُنظر: أساليب المعاني في القرآن: ٣٣٣وما بعدها.

(٥٧) يُنظر: أساليب المعاني في القرآن : ٣٣٤، ويُنظر كذلك: الإشارات والتنبيهات : ٧٤، ومن بلاغة النظم العربي : ٢٨٢/١، وبغية الإيضاح : ٢٣١/١

(٥٨) ٥٨- يُنظر: أساليب المعاني في القرآن : ٣٣٥وما بعدها

(٥٩) ٥٩- يُنظر: البرهان في علوم القرآن : ٢٤٧/٣

(٦٠) ٦٠- أساليب المعاني في القرآن : ٣٣٨

*وهو خويلد بن خالد بن محرَّث، أبو ذؤيب من بني هُذيل(٢٧ه)، شاعر مخضرم. الأعلام للزركلي :٢ /٣٢٥

(٦١) ديوان الهُذليين : ١/١

(٦٢) يُنظر: أساليب المعاني في القرآن : ٣٤٢-٣٤٣ ، مفتاح العلوم : ٣٤٣، الإشارات والتنبيهات : ٧٥

(٦٣) أساليب المعاني في القرآن : ٣٤٣

(٦٤) يُنظر: من بلاغة النظم العربي : ١٢٣/١

(٦٥) مفتاح العلوم : ٢٦٧-٢٦٨

(٦٦) يُنظر: الإيضاح : ٤٠-٤١

* ذكر الحسيني المزيد من الأمثلة والتوضيح على هذهِ النقطة في هامش٢، ص: ٣٤٤.

* عبَّر الحسيني بلفظ «الإرهاب»، ولو أنَّه اقتصر على لفظ «التخويف»؛ لكان أقرب إلى الفصاحة اللفظيّة، والرشاقة الأدبيّة.

(٦٧) يُنظر: أساليب المعاني في القرآن: ٣٤٣وما بعدها

(٦٨) ديوان مروان بن أبي حفصة : ٨٨

(٦٩) ديوان الفرزدق: ٥١١

(٧٠) ديوان الخنساء: ٤٦

(٧١) مفتاح العلوم : ٢٦٥-٢٦٦

(٧٢) يُنظر: أساليب المعاني في القرآن: ٣٤٨وما بعدها

(٧٣) ديوان أبي الأسود الدؤَلي : ٢٥٠، وتُنسب هذهِ الأبيات لعبدالله الأسدي يمدح عمرو بن عثمان بن عفان ، يُنظر: الإشارات والتنبيهات: ٣٠، علوم البلاغة: ٩١

(٧٤) يُنظر: أساليب المعاني في القرآن : ٣٥٥-٣٥٦

(٧٥) يُنظر: المصدر نفسه: ٣٥٦وما بعدها

(٧٦) يُنظر: أساليب المعاني في القرآن:٣٥٩.

* على هذا التقدير-ولا لي شيءٌ- يكون المحذوف هو المبتدأ المؤخَّر وجوباً، وليس الفاعل. ويُرى إنَّ الشاهد لم يكن في محلّه. وأنَّ محلّه في فقرة: حذف المسند إليه(المبتدأ).

(٧٧) ديوان مجنون ليلى : ١٢٣، ومن الجدير بالذكر أنّ الحسيني لم يذكر ديوانه في قائمة المصادر والمراجع للتأكد من الطبعة، وصحة البيت، لذا فإنَّ روايته في الديوان الذي بحوزتنا:

فياربِّ سوِّ الحبَّ بيني وبينها يكون كفافاً لا عليَّ ولا ليـا

(٧٨) ديوان لبيد بن ربيعة : ٨٩وروايته في الديوان: « وما المال والأهلون إلّا وديعةٌ »

(٧٩) الإيضاح : ٧٨

(٨٠) يُنظر: أساليب المعاني في القرآن : ٣٦٠وما بعدها

(٨١) الإشارات والتنبيهات : ٥٣

(٨٢) يُنظر: المصدر نفسه : ٥٣وما بعدها

(٨٣) أساليب المعاني في القرآن: ٣٦٣

(٨٤) يُنظر: المصدر نفسه: ٣٦٣وما بعدها

(٨٥) المصدر نفسه: ٣٦٤

(٨٦) ديوان المتنبّي(شرح البرقوقي): ٤٨٧

(٨٧) أساليب المعاني في القرآن: ٣٦٥

(٨٨) الإيضاح : ٨٩-٩٠

(٨٩) يُنظر: أساليب المعاني في القرآن: هامش١، ص:٣٧٠

(٩٠) يُنظر: المصدر نفسه: ٣٧٠وما بعدها

(٩١) ديوان البحتري: ١٢٤٤

(٩٢) عروس الأفراح: ٣٧٣/١

(٩٣) أساليب المعاني في القرآن: ٣٧١

(٩٤) يُنظر: المصدر نفسه: ٣٧٧-٣٩٧

الخاتمة :

يمكن استخلاص أبرز النتائج التي توصَّل إليها البحث فيما يلي:

- إنَّ جعفر الحسيني استطاع بمنهجيته الجمع بين منهج القدماء ومنهج المحدثين من حيث الطرح والأسلوب، ومن حيث المصطلحات والتقسيم، والتفريعات العديدة، وحسن التمثيل والاستشهاد بلغة واضحة مبسّطة، للقارئ والمتلقّي.

- تعزيز الشاهد القرآني بالشواهد البلاغيّة الأُخرى، فمن الواضح أنَّ الشاهد القرآني تكمن به أسرار البلاغة والإعجاز، وفيه تمام المعنى والدلالة، إلّا أنَّ الشواهد المأثورة عن العرب تعزّز ذلك المعنى وتدعم دلالته.

- إبراز النكت البلاغيّة في النص القرآني، وأنَّه قد يتضمَّن أكثر من غرضٍ بلاغيٍّ واحد، في حال التمعّن والتأمُّل فيه، وكلّما اتسعت المدارك العقليّة، استطاعت أن تغور في أعماق النص القرآني لاكتشاف الدُّرر الكامنة فيه.

- المقارنة بين بعض الآراء والأقوال في عدَّة مواطن، ومناقشتها وترجيح بعضها على بعض، من الشرح والتحليل والتمثيل.

- لم يكن الحسيني متَّبعاً أحدى المدرستين، الكلاميّة أو الأدبية، وإنَّما استطاع أن يشق طريقاً بينهما، فقد مازج بين آراء المدرستين، فنراه تارةً يذهب إلى ما رآه عبدالقاهر الجرجاني وهو من أتباع المدرسة الأدبية ونراه تارة أخرى يتبنّى أقوال السّكاكي والقزويني وشرَّاح التلخيص، وهم أتباع المدرسة الكلاميّة.

- تتميَّز البلاغة القرآنيّة عن البلاغة في النصوص الأخرى، حيث أنَّ السرَّ البلاغيّ يكمن في الإعجاز القرآنيّ ويُستنبط من النص القرآنيّ أغراضاً بلاغيّة متعدّدة، بحسب الرؤى التحليليّة من بليغٍ إلى آخر.

- إنَّ أحوال الجملة الثلاث – التعريف والتنكير، والتقديم والتأخير، والذكر والحذف – تتباين بين ركنيها الاساسيَّين المسند والمسند إليه، وبين متعلقاتها وقيوداتها الأخرى، ففي تقديمهما أو تأخيرهما، أو تعريفهما أو تنكيرهما، أو ذكرهما أو حذفهما صورٌ بيانيّة وأسرارٌ بلاغيّة تتجلَّى في النص القرآنيّ، وفي النصوص البلاغيّة الأخرى.

قائمة المصادر:

القرآن الكريم

١. أساليب المعاني في القرآن. جعفر باقر الحسيني ، مؤسسة بوستان كتاب ، ط٢، (د.ت)

٢. أساليب بلاغية. د.أحمد مطلوب ، وكالة المطبوعات-الكويت ، ط١ ، ١٩٨٠ م

٣. الإشارات والتنبيهات. محمد بن علي بن محمد الجرجاني (٧٢٩ه)، تحقيق د.عبدالقادر حسين ، مكتبة الآداب ، ١٤١٨ه–١٩٩٧م .

٤. الأعلام. خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين بيروت-لبنان ، ط١٥ ، ٢٠٠٢م

٥. الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع). الخطيب القزويني (٧٣٩ه)، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان ، ط١ ، ١٤٢٤ه–٢٠٠٣م

٦. البرهان في علوم القرآن. بدر الدين الزركشي (٧٩٤ه)، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث- القاهرة ، مطبعة عيسى الحلبي ، ١٩٥٧م

٧. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة. عبدالمتعال الصعيدي، مكتبة الآداب. المطبعة النموذجيّة. (د.ت)

٨. البلاغة والتطبيق. د.أحمد مطلوب و د.كامل حسن البصير ، مطابع بيروت الحديثة بيروت-لبنان ، ط٣، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م
٩. بناء الجملة العربية. د.محمد حماسة عبداللطيف. دار غريب للطباعة والنشر، ٢٠٠٣م
١٠. التلخيص في علوم البلاغة. الخطيب القزويني (٧٣٩هـ)، شرح عبدالرحمن البرقوقي ، دار الفكر العربي ، ط١ ، ١٩٠٤م
١١. الجمل. لأبي بكر عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ)، تحقيق علي حيدر ، منشورات دار الحكمة دمشق ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م .
١٢. الجملة العربية تأليفها وأقسامها. د.فاضل صالح السامرائي. دار الفكر، ط٢ ، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٧م .
١٣. الخصائص. لأبي الفتح عثمان بن جنّي (٣٩٥هـ)، تحقيق محمد علي النجّار ، المكتبة العلميّة ، ١٣٧١هـ-١٩٥٢م .
١٤. دلائل الإعجاز. لأبي بكر عبدالقاهر الجرجاني (٤٧١هـ)، علّق عليه محمود محمد شاكر،
١٥. ديوان أبي الأسود الدؤلي.حقّقه عبدالكريم الدجيلي ، شركة النشر والطباعة العرقية المحدودة- بغداد ، ط١ ، ١٣٧٣هـ-١٩٥٤م .
١٦. ديوان أبي العتاهية. دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م .
١٧. ديوان أبي تمّام (شرح التبريزي). قدّم له ووضع فهارسه راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، بيروت ط٢ ، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م .
١٨. ديوان البحتري. تحقيق حسن كامل الصيرفي. دار المعارف-القاهرة. ط٣ ، ١٩٦٣م .
١٩. ديوان الثعالبي. تحقيق د.محمود عبدالله الجادر، دار الشؤون الثقافية العامّة، العراق-بغداد، ط١ ، ١٩٩٠م.

٢٠. ديوان الخنساء. شرح حمدو طمَّاس، دار المعرفة بيروت-لبنان، ط٢ ، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٢١. ديوان الفرزدق. شرحه وقدّم له د.علي فاعور، دار الكتب العلميّة بيروت-لبنان ، ط١ ، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م .
٢٢. ديوان المتنبي (شرح عبدالرحمن البرقوقي). مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط٢ ، ١٣٥٧هـ-١٩٣٨م .
٢٣. ديوان المعاني. لأبي هلال العسكري(٣٩٥هـ)، تحقيق أحمد سليم غانم، دار الغرب الإسلامي، ط١ ، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م .
٢٤. ديوان الهُذليين. الدار القوميّة للطباعة والنشر-القاهرة ، ١٣٥٨هـ-١٩٦٥م .
٢٥. ديوان لبيد بن ربيعة. شرح الطوسي، قدّم له د.حنا نصر، دار الكتاب العربي-بيروت، ط١ ، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م .
٢٦. ديوان قيس بن الملوَّح (مجنون ليلى). رواية أبي بكر الوالبي، دراسة وتعليق يُسري عبدالغني، دار الكتب العلميّة بيروت-لبنان، ط١ ، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م .
٢٧. شرح ديوان الحماسة. لأبيعلي أحمد بن محمد المرزوقي. نشره أحمد أمين وعبدالسلام هارون، دار الجيل-بيروت، ط١ ، ١٤١١هـ-١٩٩١م .
٢٨. شعر مروان بن أبي حفصة. حقّقه د.حسين عطوان، دار المعارف-القاهرة، ط٣.(د.ت)
٢٩. الطراز. يحيى بن حمزة العلوي(٧٠٥هـ)، تحقيق د.عبدالحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، ط١ ، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م .
٣٠. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح. بهاء الدين السبكي(٧٧٣هـ)، تحقيق د.عبدالحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م .
٣١. علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع. أحمد مصطفى المراغي، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، ط٣ ، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م .

٣٢. الكافي في علوم البلاغية العربية المعاني-البيان-البديع. د.عيسى علي العاكوب و د.علي سعد الشتيوي، ١٩٩٣م .

٣٣. المصباح في المعاني والبيان والبديع. بدر الدين بن مالك الشهير بابن الناظم(٦٨٦ه)، حقّقه د.حُسني عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب-المطبعة النموذجيّة ، ط١ ، ١٤٠٩ه-١٩٨٩م .

٣٤. معجم المصطلحات البلاغية وتطوّرها. د.أحمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٣ه-١٩٨٣م .

٣٥. مفتاح العلوم. لأبي يعقوب السَّكّاكي(٦٢٦ه)، حقّقه د.عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، ط١ ، ١٤٢٠ه-٢٠٠٠م .

٣٦. المقتضب. لأبي العبَّاس المُبرِّد(٢٨٥ه)، تحقيق د.محمد عبدالخالق عضيمة، مطابع الأهرام ، مصر-القاهرة، ط٣، ١٤١٥ه-١٩٩٤م .

٣٧. من بلاغة النظم العربي. د.عبدالعزيز عبدالمُعطي عرفة، عالم الكتب، ط٢ ، ١٤٠٥ه-١٩٨٤م .

٣٨. النحو العربي،د.إبراهيم إبراهيم بركات، دار النشر للجامعات-مصر، ط١ ، ٢٠٠٧م .

٣٩. نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز. فخر الدين الرازي(٦٠٦ه)، تحقيق د.إبراهيم السامرائي ود.محمد بركات حميدي أبوعلي، دار الفكر عمان-الأردن، ١٩٨٥م .

الواضح. لأبي بكر الزبيدي الإشبيلي(٣٧٩ه). تحقيق د.عبدالكريم خليفة، دار جليس الزمان للنشر، ط٢ ، ٢٠١١م .

Ministry of Higher Education and Scientific Research
Basra University/College of Education for Human Sciences
Department of Arabic

JAFAAR AL-HUSSAINI
HIS APPROACH IN STUDYING QURAN RHETORIC
A Thesis

Submitted to the council of college of Education for Human Sciences as Partial Fulfillment of the requirements for the degree of master in Arabic and its arts

By
Sabah Shihab Rahi
Supervised by
Dr. Mortatha Abbass Falih

Abstract

Quran has rhetorical orientations that are difficult to be comprehended, and it also has deep levels of meaning that are renewed in their interpretations. Those who study literary texts from the rhetorical viewpoints find them interesting and aesthetic, but the matter is different when one comes to investigate the same trend in Quran in that, though having the same features of interest as in literature, there is the inimitability of the Quran in which there is the highest elevated style and these in turn affect those who approach Quran from this lattice.

Jafaar Al-Hussaini made a good attempt in his rhetorical approach in Quran. He provided a lot of examples from Quran that support the rhetoric and artistic styles when inspecting the three branches of science: meaning, explanation and Al-badea. He, further, employed other examples from Al-Hadith and Arabic poetry on behalf of those Quranic instances following the approach of Al-Sakaki (٦٢٦ A H) in

his book (The Key of Sciences) and Al-Quzweeni (٧٣٩ A H) in explaining and summarizing it.

This study focuses on explaining Al-Hussain's approach in inspecting Quran rhetoric according to three branches mentioned above. Al-Hussaini added to Al-Maani style the prospect of sentence patterns with two titles including in these several divisions and supporting them with a lot of Quranic instances, besides other non-Quranic instances. Concerning Al-Bayan styles, he implies sections in eloquence rhetoric, simile and metaphor. At the level of Al-Badee style, Al-Sakaki divided this field of knowledge into meaningful and verbal enhances, whereas, Al-Hussaini did not mention these without classification or divisions, even without stating the naming of "enhances", instead, he called these as "arts". He added a lot of arts besides what was stated by Al-Sakaki. H eput these in two separate sections in accordance with what Al-Sakaki and other followers had done. The styles stated by Al-Hussaini are sixty nine. Forty nine are meaningful and twenty ones are verbal.

Then the study focuses on the abundance of the divisions of titles and subtitles as produced by Al-Hussaini. Also it pays attention to the exactness of examples provided and the density of Quranic instances concerning every topic. These instances, in some of these topic, are thirty.